

## «الجل السري» فيلم سوري ينتصر لإرادة الحياة

بالمغادرة، لكن إجابة القنصان تكون بإطلاق الرصاص عليه، فيعود مستسلماً لماساته، وتحترق رعب الخطر ونظرات جيرانه الذين يبعدون عنه امتاراً وأخطاراً.

وعلى بعد خطوات تدله القابلة على كيفية إجراء الولادة. وتنجو المرأة وتلد بنتاً تسمى نور، وفي هذا الاسم دلالة، ففسي أن يكون المستقبل نورا بعد هذا الزمن المليء بالظلمة.

ربما كان من المفترض تقليدياً أن تنتهي قصة الفيلم عند هذه النهاية السعيدة، لكن روحاً متهكمة عند كاتب السيناريو ومخرجه، تجعل النهاية في فضاء آخر قل نظيره في السينما العربية. ببساطة يقرر الزوج متابعة إصلاح سيارته، ويفعل ذلك، فيحركها ويسد شبك السائق بقطعة ورق سميك بحيث يحجب الرؤية عن القنصان، ويكتب شيئاً على غطاء السيارة/ الشاحنة، ويتركها تتحرك مُنفردة.

تتمر السيارته ويشاهدها القنصان فيطلق النار على سيارتها الذي لا يكون وليد وراءه، وعندما تتابع السيارة مرورها البطيء، تظهر العبارة التي كتبها الزوج للقنصان، وهي شتيمة قاسية تقع عليه كالزلزال، فتستقره ويقوم بإطلاق وإبل من الرصاص على السيارة، فيما تقوم الزوجة بإرسال كيس من البرتقال إلى جارتها في الضفة الأخرى "حلوان" وهناك قنصان، مجهول الانتماء في الفيلم، لا يسمح لأحد بالحركة ضمن هذا الخراب.

يبدأ الفيلم بلقطات تصوّر حطام الحياة العادية التي تعيشها هذه الأسرة، فالرجل يجفّ بعض أوراق التبغ في شبك بيته، ثم يفتت إحداها ويلتقط قطعة ورق من بقايا دفتر هواتف لجعل منها لفاقة تبغ، يشعلها، ثم لا يلبث أن يسعل بشدة بعد أول عملة سحب منها.

وتلحق الكاميرا الزوجة وهي تغسل وجهها أمام مغسلة يتقاطر الماء فيها من أنبوب "سيروم طبي" موصول بعبوة بلاستيكية، تنظر في المرأة لتقرر قص شعرها كي تتفادي غسله بالماء لكونه غير متوفر.

يحمل سيناريو الفيلم منعرجاً ينقل الحدث نحو مساحة مفترضة مليئة بالحياة. فجة يخبر جار الشاب بأنه تحصل على خبز وسيرسل له رغيفاً، يصعد وليد إلى الطابق الأعلى لمشاهدة الجار وقد ربط الرغيف على حبل مركب على عجلتين بحيث يمكن بسحب الحبل أن يتحرك إلى الطرف الآخر. وهذا ما يكون، وبالطبع فعين القنصان التي لا تسمح بأي حركة تجري، تشاهد الرغيف وهو يتحرك من جهة إلى أخرى، فيسدد القنصان نحوه ويطلق النار فيقتب الرغيف، لكن هذا لا يمنعه من الوصول إلى وليد الذي يتعامل معه فوراً ويجهب به رجم كونه مقنوبا وجبة طعام لزوجته وجنينها.

في المشهد سوربالية ومشهدية تحمل روح التحدي، وترمز إلى كون هذا الأمر وكأنه الجل السري الذي يحافظ على حياة هؤلاء، فرغم الحصار والرغبة في القتل التي يريدها هذا القنصان فإن الجل السري الذي أوجده الناس قادر على إعطاء المزيد من الأمل في الحياة. ويحمل السيناريو المحبوك معاني أهم مما سبق، إذ يُشكل حالة تشويق مثالية، وذلك عندما تبدأ الأم الولادة عند ندى وسط حالة الارتباك الشديدة التي تطال الزوج، لكونها جاءت قبل موعدها بشهر، فالقابلة في الطرف الآخر بحيث لا تستطيع أن تأتي ولا يستطيع هو أن يذهب بها إليها لأن القنصان لا يسمح بذلك.

وتحت ضغط الأم الوضع التي تطلقها الزوجة، وخطورة اللحظة يقرر الزوج الطلب من القنصان السماح لهما

نضال قوشحة  
كاتب سوري

دمشق - يعتمد الفيلم القصير "الجل السري"، على لغة الرمز، التي تعدّ أحد أهم حوامل الفن السينمائي، وذلك من خلال اعتماد مخرجه السوري الليث ججو في تكوينه وبنيته على إيصال فكرة ما من مرسل إلى ذهن المتقبل عبر منظومة متسقة من الدلالات والإشارات البصرية التي تتناغم معها تنويعات وإضافات صوتية بشكل محدد، يتغير ويتطور وضعها مع ثقافة المخرج وموهبته وفهمه لحقيقة الفن الذي يتعامل معه.

هكذا قدّم الليث ججو المخرج التلفزيوني الشهير بمعبة الكاتب الشاب رامي كوسا تجربتهما الأحدث "الجل السري". حيث يقتحم الفيلم عالم المرأة، للبحث عن بعض الظروف القاسية التي عاشتها في زمن حرب ضارية، دمرت البشر والحجر بعيداً عن مجالات السياسة وتشعباتها.

وليد وندي، زوجان سوريان ينتميان إلى شريحة ما، في مكان ما، لكنهما ينتميان بالتحديد إلى زمن الحرب، الذي وضعهما على أبواب مصير مفعج. الزوجان يعيشان في منطقة تماس عسكري. وهما مع قلة من الناس التي ما زالت تعيش في حي شبيه مهدم، وهناك قنصان، مجهول الانتماء في الفيلم، لا يسمح لأحد بالحركة ضمن هذا الخراب.

يبدأ الفيلم بلقطات تصوّر حطام الحياة العادية التي تعيشها هذه الأسرة، فالرجل يجفّ بعض أوراق التبغ في شبك بيته، ثم يفتت إحداها ويلتقط قطعة ورق من بقايا دفتر هواتف لجعل منها لفاقة تبغ، يشعلها، ثم لا يلبث أن يسعل بشدة بعد أول عملة سحب منها.

وتلحق الكاميرا الزوجة وهي تغسل وجهها أمام مغسلة يتقاطر الماء فيها من أنبوب "سيروم طبي" موصول بعبوة بلاستيكية، تنظر في المرأة لتقرر قص شعرها كي تتفادي غسله بالماء لكونه غير متوفر.

يحمل سيناريو الفيلم منعرجاً ينقل الحدث نحو مساحة مفترضة مليئة بالحياة. فجة يخبر جار الشاب بأنه تحصل على خبز وسيرسل له رغيفاً، يصعد وليد إلى الطابق الأعلى لمشاهدة الجار وقد ربط الرغيف على حبل مركب على عجلتين بحيث يمكن بسحب الحبل أن يتحرك إلى الطرف الآخر. وهذا ما يكون، وبالطبع فعين القنصان التي لا تسمح بأي حركة تجري، تشاهد الرغيف وهو يتحرك من جهة إلى أخرى، فيسدد القنصان نحوه ويطلق النار فيقتب الرغيف، لكن هذا لا يمنعه من الوصول إلى وليد الذي يتعامل معه فوراً ويجهب به رجم كونه مقنوبا وجبة طعام لزوجته وجنينها.

## الفاضل الجزيري يعود إلى المنافسة على قرطاج السينمائي بعد 31 عاماً

ثلاثة مخرجين يسعون إلى الحصول على التانيت الذهبي التاسع لتونس



تونس تشارك بثلاثة أفلام عن الحب والحرب

وإذ كان الفاضل الجزيري يناقش بفيلمه "قيرة" على تانيت قرطاج للمرة الثانية له بعد فيلم "عرب"، فإن كلا من مهدي برصاوي وهند بوجمعة ينافسان للمرة الأولى على أهم جوائز المهرجان بفيلم "خسوف" خارج المسابقة الرسمية.

ويبدو طموح الجزيري كبيراً هذه المرة للظفر بالتانيت الذهبي للأيام بفيلم استوحاه من مسرحية "صاحب الحمار" لعز الدين المدني والتي سبق له أن عرضها في العام 2012 ضمن فعاليات أيام قرطاج المسرحية.

والمرسحة التي كتبها المدني ما بين 1967 و1968 وقدمها للمسرح لأول مرة الراحل علي بن عياد سنة 1969، أتت في فيلم الجزيري انعكاساً لقصة أبي يزيد بن خويلد الكدادي المعروف باسم "بوزيد صاحب الحمار"، لكن بعيداً عن القراءات الخطية للتاريخ، بل هي إعادة اشتغال عليه، حيث حفل الفيلم بمشاهد تشبه كثيراً واقع تونس الحالي الذي مهد لتسوية 14 يناير 2011 بتونس، مثل انطلاقها من الجنوب زيادة عن تقاطع الثورتين في عدة جوانب مثل البعد الشوري والاجتماعي والفكري وتدهور الوضع الاقتصادي والقدرة الشرائية.. الخ.

وما يحسب لفيلم الجزيري الذي قدمه في عرضه العالمي الأول، الأحد، بقاعة الأوبرا بمدينة الثقافة بتونس العاصمة، اشتغاله العميق على الزمن، فالشورة كانت محركها المرأة، خاصة (أمة الجزيري) وهي ابنة بوزيد (الطاهر عيسى بالعربي) المتعطشة للقتل وسفك الدماء بداع أو دونه، ومن انتهت أيضاً، هي امرأة، عيشة (سارة الحناشي) التي بشرت بالثورة المضادة.

وفي إعلان صريح للراوي (سامي النصري)، في آخر الفيلم يؤكد لعمار (علي الجزيري) أن الثورات تتداول كل ثلاثين أو أربعين عاماً، ما يعني أن كل الثورات مخططة له مسبقاً ولا شيء يحصل بالصدفة، وعلينا انتظاراً عمر جليل جديد لنعيش ثورة أخرى نتخط من الشعب، ليستولي عليها الحكام من جديد، ما يعني أن الثورات تتشابه وإن تقاطعت أسبابها، و"قيرة" في النهاية، هي رحلة الداعية، الذي ادعى محاربة الظلم وتحول إلى طاغية متعطش للدماء، وهو من بطولة الطاهر عيسى بالعربي وسامي نصري وسارة الحناشي وأمنة الجزيري ومعز بن طالع وعلي الجزيري.

وتنافس تونس بثلاثة أفلام روائية طويلة على جائزة التانيت الذهبي في الدورة 30 لمهرجان أيام قرطاج السينمائية التي انطلقت في السادس والعشرين من أكتوبر الجاري وتتواصل حتى الثاني من نوفمبر القادم، في سعي من البلد المنظم للحصول على التانيت الذهبي التاسع له منذ تأسيس الأيام في العام 1966 على يد السينمائي التونسي الراحل الطاهر شريعة.

و"نورا تحلم" لهند بوجمعة، من أجل أفلام عن الحب والحرب.

فيلم "قيرة" (الحرب) يعود المخرج التونسي المخضرم الفاضل الجزيري، للمنافسة على إحدى جوائز أيام قرطاج السينمائية التي سبق وأن فاز بتانيتها البرنزي بمعبة المخرج الفاضل الجعابي، شريكه في إخراج فيلم "عرب" في العام 1988.

وتنافس تونس بثلاثة أفلام روائية طويلة على جائزة التانيت الذهبي في الدورة 30 لمهرجان أيام قرطاج السينمائية التي انطلقت في السادس والعشرين من أكتوبر الجاري وتتواصل حتى الثاني من نوفمبر القادم، في سعي من البلد المنظم للحصول على التانيت الذهبي التاسع له منذ تأسيس الأيام في العام 1966 على يد السينمائي التونسي الراحل الطاهر شريعة.

و"نورا تحلم" لهند بوجمعة، من أجل أفلام عن الحب والحرب.

فيلم "قيرة" (الحرب) يعود المخرج التونسي المخضرم الفاضل الجزيري، للمنافسة على إحدى جوائز أيام قرطاج السينمائية التي سبق وأن فاز بتانيتها البرنزي بمعبة المخرج الفاضل الجعابي، شريكه في إخراج فيلم "عرب" في العام 1988.

وتنافس تونس بثلاثة أفلام روائية طويلة على جائزة التانيت الذهبي في الدورة 30 لمهرجان أيام قرطاج السينمائية التي انطلقت في السادس والعشرين من أكتوبر الجاري وتتواصل حتى الثاني من نوفمبر القادم، في سعي من البلد المنظم للحصول على التانيت الذهبي التاسع له منذ تأسيس الأيام في العام 1966 على يد السينمائي التونسي الراحل الطاهر شريعة.

و"نورا تحلم" لهند بوجمعة، من أجل أفلام عن الحب والحرب.

فيلم "قيرة" (الحرب) يعود المخرج التونسي المخضرم الفاضل الجزيري، للمنافسة على إحدى جوائز أيام قرطاج السينمائية التي سبق وأن فاز بتانيتها البرنزي بمعبة المخرج الفاضل الجعابي، شريكه في إخراج فيلم "عرب" في العام 1988.

صابر بن عامر  
صحافي تونسي

تونس - يعدّ فيلم "السفراء" للمخرج محمد الناصر القطاري أول فيلم يهدي تونس التانيت الذهبي لإيام قرطاج السينمائية في العام 1976، أي بعد عشرة من انطلاق المهرجان الذي تأسس في العام 1966، وتطرّق الفيلم عصرئذ إلى ظاهرة الميز العنصري التي كان يتعرّض إليها العمال الأارقة والعرب في أوروبا.

وحصدت تونس بعد أول تتويج لها بالتانيت الذهبي على سبع آخر، وهي تعا: "عزيزة" لعيد اللطيف بن عامر في العام 1980، و"ريح السند" للنوري بوزيد في العام 1986، وهو الوحيد من التونسيين الذي تحصل على التانيت الذهبي في مناسبتين، وكان الثاني له في العام 2006 عن فيلمه "آخر فيلم"، كما تحصل فريد بوعبر على أرفع جوائز المهرجان في العام 1990 عن فيلمه "عصفور سطح".

وفي العام 1994 تمكنت المخرجة التونسية مفيدة التلاتلي من أن تكون أول مخرجة في العالم العربي وأفريقيا تنجح بالتانيت الذهبي لقرطاج السينمائي، عبر فيلمها "صمت القصور" لتلتحق بها بعد أربعين من عقدين كوث بن هنية التي تحصلت في العام 2016 على التانيت الذهبي للأيام، وذلك عن فيلمها الوثائقي الطويل "زينب تكرة الثلج". وكان آخر تتويج للسينما التونسية بتانيتها الذهبي الثامن، في العام 2018 المتقضي، عبر فيلم "فتوى" لمحمود بن محمود، وذلك بعد أن أصبحت الأيام تقام بشكل سنوي منذ العام 2014، وهي التي كانت تقام مرة كل سنتين، بالتداول مع أيام قرطاج المسرحية.

ثورة تتجدد

تراهن تونس في دورة هذا العام المهواة إلى روح نجيب عياد، فقيده السينما التونسية ومدير الأيام في الدورات الثلاث الأخيرة: 2017 و2018 و2019، بأفلام "قيرة" (الحرب) للفاضل الجزيري و"بيك نعيش" لمهدي برصاوي

### مشاركة أولي

يعدّ "بيك نعيش" الفيلم الروائي الطويل الأول لمهدي برصاوي تدور أحداثه في العام 2011 بتونس، حيث يعيش فارس رفقة زوجته مريم وابنه عزيز في انسجام دون منغضات تذكر، إلى أن تنقلب حياتهم فجأة إلى كابوس إثر وقوعهم في كمين في جنوب البلاد. فتجد الأسرة نفسها فجأة في جحيم حقيقي ليضعف باستقرارها وتكتشف بعض الحقائق التي ظلت مدفونة زمنًا طويلاً. والفيلم من بطولة سامي بوجعيلة ونجلاء بن عبد الله.

وعلى غرار مهدي برصاوي قدّم هند بوجمعة في فيلمها الروائي الطويل الأول "نورا تحلم" تجربة إنسانية حول قصة أم لثلاثة أطفال، نورا، تعمل في محل لتنظيف الملابس والأقمشة، بينما يقضي زوجها، جمال، مدة عقوبته في السجن. وتقابل نورا، بالصدفة شخصاً، الأسعد، الذي يصبح حب حياتها، فتتغير نظرتها للحياة بشكل كامل. وثناء فترة انتظارها استكمال إجراءات الحصول على الطلاق وقبل أيام قليلة من الموافقة على الطلب، يطلق سراخ زوجها السجين، ممّا يزيد الأحداث تعقيداً عندما يقرر الجبين الهروب بعيداً.

و"نورا تحلم" من بطولة كلا من لطفي العبدلي وحكيم بومسعودي وهند نصري التي تعود للمنافسة على جوائز المهرجان الكبرى بعد ربع قرن من أول مشاركة لها في فيلم "صمت القصور" للمخرجة التونسية مفيدة التلاتلي، حيث فازت نصري حينها بجائزة أفضل ممثلة وهي في ربيعها الرابع عشر.

هذا، وتتنافس الأفلام التونسية الثلاثة على الجوائز الكبرى لإيام قرطاج السينمائية في دورتها الثلاثين أمام كل من الفيلمين الجزائريين "أبو ليلى" لأمين سيدي بومدين و"بابيشا" لمنيرة مدور، والفيلم المغربي "أدم" لمريم توزاني، والفيلم المصري "يعلم الوصول" لهشام صقر، والفيلم السوري "نجمة الصبح" لجود سعد، والفيلم العراقي "شارع حيفا" لمهند حيال، و"السيدة البحر" للمخرجة السعودية شهيد أمين، و"استمتوت في العشرين" لمخرجه السوداني أمجد أبو العلاء والفيلم السنغالي "اتلانتيك" لماتي ديوب.

من رحم الأمساء تولد حياة